إجراء الوقف على التاء
مجرى الوصل عند بعض العرب

إذا وقف على ما آخره تاء، وكانت للتأنيث فإن كان فعلاً أو حرفًا التزمت فيه تاء التأنيث مطلقًا[1]. . أما إن كان اسمًا فهو على نوعين:

١- نوع تلزمه التاء وجوبًا إن كان ما قبلها صحيحًا ساكنًا.

٢- ونوع إبدالها وإبقاؤها جائزان، كأن يسبقها حرف صحيح متحرك لفظًا أو تقديرًا كشجرة أو صلاة.

أما في جمع التصحيح وما أشبهه فالوقف بالتاء أبدًا[2].

وقد نقل بعض النحاة: أن بعضًا من العرب لا يبدل من تاء التأنيث هاء عند الوقف وإن اجتمعت الشروط، حكي عن بعضهم: يا أهل سورة البقرت، فقال مجيب: لا أحفظ فيها ولا آيت[3].

وقال: بَلْ جَوْزُ تَيْهَاء كَظَهْرِ الحُجْفَتْ(*)

وأنشد قطرب لأبي النجم العجلي:

وَاللهُ أَنْجَاكَ بِكَفَّيْ مَسْلَمَتْ ... مِنْ بَعْدِ مَا وَبَعْدِ مَا وَبَعْدِ مَتْ

صَارَتْ نُفُوسُ القَوْمِ عِنْدَ الْغَلْصَمَتْ ... وَكَادَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتْ(**)

---

(١) شرح التصريح ٢: ٣٤٣.

(٢) الهمع ٢: ٢٠٩، شرح المفصل ٩: ٨١.

(٣) الهمع ٢: ٢٠٩.

(*) ليس لهذا البيت قائل معروف ولا سابق ولا لاحق. وجوز: من جاز الأرض إذا سار فيها أو فاتها. والتيهاء: الأرض التي يضل ساكنها. والحجفة: الترس من جلد بلا خشب ولا عقب وجمعه بلا تاء. . والشاهد في الجحفت: ووجه الاستشهاد: أن بعض العرب لا يبدل ما آخره تاء التأنيث هاء في الوقف ولو كان ما قبل التاء مفتوحًا.

(**) قال العيني: أقول: لم أقف على اسم قائله، ونسبه ابن يعيش ٩: ٨٩ في شرح المفصل، إلى أبى النجم العجلي كما أنشده قطرب، وبعد مت: أي بعد ما فأبدل من الألف هاء ثم الهاء تاء لتوافق القوافي. والغلصمة: رأس الحلقوم وهو الموضع الناتئ في الحلق. .
والشاهد في قوله: مسلمت. . حيث وقف عليها بالتاء والقياس بالهاء.

ومنه قولهم: وعليه السلام والرحمت[1].

وذلك إجراء للوقف مجرى الوصل، وهي لغة فاشية حكاها أبو الخطاب. وقد نسبت هذه اللغة إلى بعض طيء[2].

وقال السيرافي: إن قومًا من العرب «وهم طيء» يقفون على التاء في مثل قائمة وشجرة إذا وقفوا عليها فيقولون: شجرت وحجفت يريدون شجرة وجحفة[3].

وقال أبو حيان: وعلى هذه اللغة كتب في المصحف ألفاظ بالتاء نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] وقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢][4] وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة[5].

وعلى نقيض ما مضى نجد أن بعض النحويين قد نسبوا إلى قوم من طيء أنهم وقفوا على جمع التصحيح والمحمول عليه كالهندات والبنات والأخوات وأولات بالهاء، والأفصح الوقف عليه بالتاء.

نقل قطرب عن طيء: دفن البناه من المكرماه، وكيف الإخوه والإخواه[6]. وتصديقًا لما نقله قطرب فقد قرأ الكسائي والبزى: ﴿هَيْهَاه هَيْهَاه لما تُوعَدُون﴾[7] مما يدل على أن ذلك لغة، فإن كانت التاء من أصل بنية الكلمة كالفرات والتابوت الذي فيه قولان: إن وزنه فاعول، أو أنه فعلوت، من التوب، وهو الرجوع، فقد اختلف في أمره أصحاب القراءات فقد قرأ الجمهور قوله تعالى:

---

(١) شرح المفصل ٩: ٨٩.

(٢) شرح التسهيل ٣: ١٩٦، الهمع ٢: ٢٠٩.

(٣) شرح شواهد سيبويه ١٩٩، شرح السيرافي للكتاب: (مصورة بمكتبة جامعة الإمام).

(٤) الهمع ٢: ٢٠٩.

(٥) النشر ٢: ١٣٢، شرح التصريح ٢: ٣٤٣.

(٦) الهمع ٢: ٢٠٩، الممتنع في التصريف ١: ٤٠٠، شرح التصريح ٢: ٣٤٣.

(٧) النشر ٢: ١٣١.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٤٨] بالتاء، وهي لغة قريش وبهما رسم المصحف. وقرأ أبّي وزيد بالهاء «التابوه» وهي لغة الأنصار(١).

فإذا وقف على هذه التاء: فالأفصح الوقوف عليها بالتاء(٢).

لكن ورد أن قومًا من العرب يقفون عليها بالهاء فيقولون: التابوه(٣).

ويُرَجَّحُ أن هؤلاء القوم هم الأنصار، فقد قال القاسم بن معن: لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في التابوت، فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء(٤).

****

(١) الشواذ ١٥، البحر ٢: ٢٦٠ وما بعدها، شرح المفصل ٩: ٢، المزهر: ٢: ٧٣.
(٢) الهمع ٢: ٢٠٩.
(٣) نفسه ٢: ٢٠٩.
(٤) المزهر ٢: ٧٣، الشواذ ١٥.

obeikandi.com